المؤتمر العلمي الدولي الأول

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج

دور الأزهر في دعم قضايا المرأة

ورقة عمل يلقيها أ.د/ **عبدالفتاح عبدالغني العواري**
عميد كلية أصول الدين جامعة الأزهر بالقاهرة سابقاً
ورئيس المركز العالمي للفكر الأشعري بالأزهر الشريف
في مؤتمر كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات - جامعة الأزهر الشريف بسوهاج
بالتعاون مع مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف
في الجلسة الإفتتاحية للمؤتمر العلمي الدولي الأول
(الأزهر الشريف تاريخ وريادة) والمنعقد يومي
الثامن والعشرين والتاسع والعشرين من شهر رجب
1443ه الموافق يومي الأول والثاني من مارس
2022 بفرع الجامعة بسوهاج .

دور الأزهر في دعم قضايا المرأة

دور الأزهر في دعم قضايا المرأة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين ، وعلى آله وصحبه وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين ، أما بعد:

فاسمحوا لي أيها السيدات والسادة أن أتقدم بخالص التحية والتقدير لكلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات – جامعة الأزهر بسوهاج على دعوتهم الكريمة لي لحضور هذا المؤتمر الدولي الأول والذي حمل عنواناً بالغ الأهمية في محاوره وقضاياه التي تتناولها أوراق العلماء والباحثين والباحثات .

ولقد آثرت أن تكون كلمتي عن قضية من أهم قضايا هذا المؤتمر وذلك إنطلاقاً من القاعدة البلاغية القاضية بأن البلاغة هي مراعاة الكلام لمقتضى الحال ولما كانت الدعوة لحضور هذا المؤتمر من كلية عريقة تعنى ببناء فكر وثقافة المرأة تأتي كلمتي في هذا الإطار فأقول :

لقد كانت المرأة ولا تزال محل العناية والرعاية في شريعة الإسلام، ونظرة مجردة في كتاب الله وسنة رسوله – صلى اله عليه وسلم – واجتهادات الفقهاء، تُظهر مدى المكانة التي تبوئتها المرأة وتبين تبدل حالها من الذلة والمهانة في الجاهلية وفلسفات الأمم الأخرى إلى العزة والكرامة في الإسلام، ولا نبالغ إذا قلنا إن حالها تحول من النقيض إلى النقيض؛ فقد جعل لها الإسلام ذمة مالية مستقلة لم تعرفها فى الجاهلية، وجعلها جوهرة مكنونة يجب صيانتها وحمايتها، وأخبرنا الإسلام أنهن شقائق الرجال، وأن بر الأم ثلاثةً أضعاف الأب واجب حتمي على الأبناء، ويكفي أن إكرام المرأة واتقاء الله فيها من خواتيم وصايا سيد الأنام – صلى الله عليه وسلم. (و اَتقوا الله في النساء)

وعلى الرغم من هذه المنزلة السامية والمكانة الرفيعة التي بلغتها المرأة في الإسلام، فإننا نرى تناولا خاطئاً لما يتعلق بالمرأة في زماننا ؛ حيث يتأثر هذا التناول بالعاطفة الجائحة إلى التحيز للمرأة في بعض الأحيان أو ضدها في كثير من الأحيان فيما يعرف بالخطاب الذكوري الذي كثيراً ما يظلم المرأة لصالح الرجل، فيخرج مشوهًا لا يضيف إلى الرجل ولا ينقص من حقيقة مكانة المرأة في الإسلام، وكلا الخطابين يحيدان عن ميزان الاعتدال والإنصاف في تناول هذه المسألة، والخير كل الخير في التمسك بالتناول الإسلامي المنصف للرجال والنساء على السواء دون حاجة إلى تكلف ولا تحزب لا من الرجال ضد النساء ولا من النساء ضد الرجال، بل ربما يسيء للمرأة بعض المتحيزين لها من حيث أرادوا الإنصاف في زعمهم .

إن كثيرا من الأراء الواردة عن الفقهاء فيما يتعلق بالمرأة مبنيةٌ على اجتهادات تستند على الأعراف الشائعة وأحوال الناس في زمانهم، أو تستدل بتأويل ما لنصوص ظنية الدلالة وإن كانت قطعية الثبوت، وهذه الأقوال ليست ملزمة ولا مقدسة، بل يجب على أولي الأبصار من المجتهدين إعادة النظر فيها واستظهار ما يناسب زماننا وأحوالنا منها، وهو الشيء الذي كان سيفعله هؤلاء الفقهاء الأجلاء أنفسهم لو كانوا بيننا الآن.

السيدات والسادة الحضور:

لقد قام الأزهر الشريف خلال تلك المرحلة الدقيقة من تاريخ الأمة الإسلامية والعربية بتفنيد كافة الآراء التي تحاول أن تسلب المرأة حقوقها، وتصدى لكافة الأفكار التى تتبناها التنظيمات الإجرامية كداعش ومن على شاكلتها التي انتهكت الأعراض واستباحت الحرمات، حيث يزعم هذا التنظيم الإرهابي بقاء أحكام الرق

والسبي التي قضى عليها الإسلام بمسلك تعجز عنه التشريعاتِ الوضعية، ولذا فإن ما ترتكبه هذه التنظيمات الإرهابية بحق النساء في سوريا والعراق وغيرهما من مناطق النزاع المسلح في الوطن العربي هو اغتصاب وسفاح يهدر دم فاعله؛ لأنه عمل من أعمال الحرابة، واذا كان للقاضي أو ولي الأمر تخير عقوبة من بين القتل أو الصلب أو قطع اليد والرجل من خلاف أو النفي بالسجن أو الطرد، من غير نظر إلى نوع الاعتداء الذي باشره المحارب المفسد، فكيف بمن انتهك عرض حرة مستبيحا إياه؟!

ولذا، فإن الواجب اليوم على أحرار العالم- وخاصة المتشدقين بالحريات وحقوق الإنسان إن كانوا صادقين فعلا فيما يرفعونه من شعارات اتخاذ جميع التدابير التي من شأنها القضاء على هذا التنظيم المجرم ومن على شاكلته، سواء على المستوى العسكري أو الاستخباراتي أو الثقافي أو الاقتصادي، وتحرير المختطفات من قبضة هذه التنظيمات المجرمة ، لتنعم المرأة العربية بالأمن والسلام الذي ينشده مؤتمركم الموقر ، وننشده جميعاً لبلادنا العربية والإسلامية وللعالم أجمع ، ولا يظنن ظان أن ما تعانيه المرأة الشرقية من تهميش أو إهمال أحياناً هو بسبب تعاليم الإسلام لأن هذا زعم باطل وكذب مفترى وتخرص لا دليل عليه بل إن المعاناة التي تعانيها المرأة في الشرق الاوسط إنما لحقتها بسبب المخالفة الصريحة لتعاليم الإسلام الخاصة بالمرأة وإيثار التقاليد العتيقة والإعراف البالية التي لا تمت للإسلام بأدنى صلة وإن رمت دليلاً على ذلك فتأمل القرآن الكريم حق التأمل وابحث في سنة النبي صلى الله عليه وسلم وعندها ستقف مشدوهاً ذاهلاً أمام الأدلة الساطعة والبراهين القاطعة التي أتت لتنصف المرأة من تعسفٍ مقيت وظلم جائر يرتكبه الناس ضدها في سائر الفلسفات التي سبقت الإسلام .

ألا لا القانون الدولي ولا منظمات حقوق الإنسان أعطت للمرأة عشر معشار ما أعطته شريعة الإسلام لها فلتفاخر المرأة المسلمة بشريعتها ولترفع رأسها تطاول بها الجوزاء وعندها سترى نساء العالمين يقبلن على سماحة الإسلام وعظمة تشريعاته إقبال الهيم الظماء على الماء .

وفقكم الله السيدات والسادة وسدد خطاكم لتحقيق ما تتطلعون إليه من خلال مؤتمر كم هذا والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته .

القاهرة في ٢٣ رجب ١٤٤٣ه

الموافق الخميس ٢٠٢٢/٢/٢٤م

أ.د/ عبدالفتاح عبدالغني العواري

عميد كلية أصول الدين جامعة الأزهر بالقاهرة سابقاً

ورئيس المركز العالمي للفكر الأشعري بالأزهر الشريف